

الدرس 84 من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد. هذه الآية الكريمة فيها التصريح بان لكل قوم هاديا وقد جاء في آيات اخر ما يدل على ان بعض الاقوام لم يكن لهم هاد سواء فسرنا الهدى بمعناها الخاص او بمعناه العام فمن - [00:00:00](#) الدالة على ان بعض الناس لم يكن لهم هاد بالمعنى الخاص. قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فهؤلاء المظلون لم يهدهم لم يهدم هادي الهدى الخاص الذي هو التوفيق لما يرضي الله - [00:00:18](#) الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير والسراج المنير نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد. هذه الآية الكريمة آآ اه فيها خبر الله عز وجل بانه - [00:00:37](#) لكل قوم هاد والهداية نوعان هداية دلالة وارشاد وهداية آآ توفيق والهام لهذا اه اشكل على ذلك قوله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله. وقوله وما اكثر - [00:00:55](#) الناس ولو حرصت بمؤمنين وهذه آيات يخبر الله تعالى فيها بان اكثر الناس ليسوا بمهتدين هداية توفيق وعمل الجواب على هذا يبينه المؤلف رحمه الله نعم ونظيرها قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون. وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. وقوله ان في ذلك لاية وما كان اكثر - [00:01:23](#) راهم مؤمنين الى غير ذلك من الآيات ومن الآيات الدالة على ان بعض الاقوام لم يكن لهم هاد بالمعنى العام الذي هو ابان الطريق قوله تعالى وتندر قوما ما انذر اباؤهم - [00:01:55](#) بناء على التحقيق من ان ما نافية لا موصولة وقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل فالذين ماتوا في هذه الفترة لم يكن لهم هاد بالمعنى الاعم ايضا. والجواب عن هذا من اربعة اوجه - [00:02:09](#) الوجه الاول الاول ان معنى قوله ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم ويشدهم اما الى خير خيرا اما الى شر كالشياطين اي وانت يا رسول الله منذر هاد الى كل خير - [00:02:29](#) وهذا القوى المرويين عن ابن عباس من طريق علي ابن ابي طالب ابن ابي طلحة. وقد جاء في القرآن استعمال الهدى في الارشاد الى الشر ايضا. كقوله تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يظله ويهديه الى عذاب السعير. وقوله تعالى - [00:02:47](#) فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى ولا يهديهم طريقا ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم. كما جاء في القرآن ايضا اطلاق الامام على الداعي الى الشر في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار - [00:03:07](#) الثاني ان معنى الآية انت يا محمد صلى الله عليه انت من يا محمد منذر وان وانا هادي كل قوم يروى هذا عن ابن عباس من طريق العوفي وعن محمد وسعيد ابن جبير والضحك وغير واحد قاله ابن كثير - [00:03:29](#) وعلى هذا القول فقوله لكل قوم هادي يعني به نفسه جل وعلا ونظيره في القرآن قوله تعالى ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه كما قاله قتادة ونظيره من كلام العرب قول قتادة بن سلمة الحنفي ولئن بقيت لارحeln بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم - [00:03:48](#) يعني نفسه وسيأتي تحرير هذا المبحث ان شاء الله في سورة القارة وتحريرها المعنى على هذا القول انت يا محمد منذر وانا هاد كل قوم سبق لهم السعادة والهدى في علمي لدلالة - [00:04:12](#) آيات كثيرة على انه تعالى هدى قوما واصل اخرين على وفق ما سبق به العلم الازلي كقوله تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل الثالث ان معنى ان معنى ولكل قوم هادي اي قايد والقائد الامام والامام العمل قاله ابو العالية كما نقله عنه ابن كثير -

وعلى هذا القول فالمعنى ولكل قوم عمل يهديهم الى ما هم صائرون اليه من خير وشر ويدل على المعقولة ان هنالك تتلو كل نفس ما اسلفت على قراءة من على قراءة من قرأها بتائين مثلاً مثنيتين - [00:04:51](#)

بمعنى التتبع كل نفس ما اسلمت من خير وشر اما على قول اما على القول بان معنى تتلو تقرأ بكتاب تطع تقرأ في كتاب عملها ما قدمت من خير وشر فلا دليل في الآية. فلا دليل له - [00:05:09](#)

فلا دليل فلا دليل في الآية. ويدل له ايضاً حديث لتتبع كل امة ما كانت تعبد. فيتبع من كان تعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطاغوت الطاغوت الحديث - [00:05:28](#)

الرابع به قال مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد ان المراد بالقوم الامة والمراد بالهادي النبي فيكون معنى قوله تعالى ولكل قوم هاد اي ولكل امة نبي. كقوله تعالى وان من امة الا خلفها - [00:05:46](#)

وقوله وقوله ولكل امة رسول وكثيراً ما يطرق في القرآن اسم القوم على على الامة كقوله لقد غسلنا نوحاً الى قومه وقوله والى عاد اخاهم هودى وقوله والى ثمود اخاهم صالحاً - [00:06:02](#)

قال يا قومي هو ده ونحو ذلك وعلى هذا القول فالمراد بالقول في قوله ولكل قوم هاد اعم من مطلق ما يصدق عليه اسم القوم. القوم لغة ومما يوضح ذلك حديث معاوية بن حيدة القشري رضي الله عنه في السنن والمسانين انتم - [00:06:21](#)

توفون سبعين امة الحديث ومعلوم ان ما يطلق عليه اسم القوم لغة اكثر من سبعين باظعاف. وحاصل هذا الوجه الرابع ان الآية كقوله وان من امة الا خلى فيها نذير. وقولي ولكل امة رسول وهذا الاشكال وهذا لا اشكال لا اشكال فيه - [00:06:42](#)

قصر الامم في سبعين كما بين في الحديث كما بين في في الحديث فاباء القوم الذين لم يندروا مثلاً المذكورون في قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم ليسوا امة مستقلة حتى يرد الاشكال في في عدم انذارهم - [00:07:03](#)

مع قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير بل هم بعض امة وقوله تعالى وان من امة الا خل فيها نذير لا يشكل عليه قوله تعالى ولو شئنا بعثنا في كل في كل قرية نذيراً لان - [00:07:22](#)

ان المعنى ارسلنا الى جميع القرى بل الى الاسود والاحمر رسولا واحدا هو محمد صلى الله عليه وسلم. مع ان لو وشئنا ارسلنا الى كل قرية بانفرادها رسولا. ولكن لم نفعل ذلك ليكون الارسال للناس كلهم فيه فيه الاظهار لفضله - [00:07:38](#)

صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل باعطائه ما لم يعطه احد قبله من رسل عليه وعليهم الصلاة والسلام كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح من ان عموم رسالته الى الاسود ونحن مما خصه الله به دون غيره من الرسل واقرب الالوجه المذكورة عندنا

هو ما يدل عليه القرآن العظيم - [00:07:58](#)

وهو الوجه الرابع وهو ان معنى الآية ولكل قوم هاد اي لكل امة النبي فلسنا يا نبي الله بدعا من الرسل دلالة القرآن على هذا كثيراً على هذا كثيرة كثيرة اتيان مثلي في الايات كقوله ولقد بعثنا في كل امة في كل امة رسولا ان اعبدا الله واجتنبوا الطاغوت -

[00:08:22](#)

وقوله ولكل امة رسول وان من امة الا خلفها نذير. وعليه فالحكمة في الاخبار بان لكل امة نبيا ان المشركين عجبوا من ارساله صلى الله عليه وسلم اليهم كما بينه تعالى بقوله اكان للناس عجباً اوحينا الى رجل منه من - [00:08:45](#)

الناس وما منع الناس ان يؤمنوا رجالهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولا. فاخبرهم ان انذار ليس بعجب ولا غريب لان لكل امة منذرة. فالآية فالآية كقوله قل ما كنت بدعا من رسل وقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والتبيين من بعده والعلم عند الله -

[00:09:06](#)

طيب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. ذكر المؤلف رحمه الله الجواب على الاشكال الذي ذكر من عدة اوجه وهي اربعة قال الوجه الاول ان معنى قوله ولكل قوم هاد داع يدعوهم ويرشدهم - [00:09:36](#)

اما الى خير الكلام بها واما الى شر كالشياطين لكل قوم هاد اي دال وداعا سواء الى خير او شر وهذا ينحل به ما يمكن ان يكون من

التعارض بين الايات - 00:09:53

اما قوله هذا الوجه الاول الوجه الثاني ان معنى الاية انت يا محمد منذر وان هذه وانا هادي لكل قوم يكون قوله تعالى ولكل قوم هاد يعني نفسه جل وعلا - 00:10:08

وهو في هدايته يصطفي ويختار وربك يخلق ما يشاء ويختار. الله اعلم حيث يجعل رسالته. هذا الوجه الثاني الوجه الثالث ان معنا ولكل قوم هادي اي قائد وليس المقصود بالهادي هنا هداية القلوب ولا هداية الارشاد الارشاد - 00:10:24

انما الهداية هنا المقصود بها القيادة والامامة فقوله ولكل قوم عمل يهديهم الى ما ما هم سائرون اليه من خير وشر. ويدل له هنالك تتلو اي تتبع. كل نفس ما اسلفت اي ما قيد عليها من العمل - 00:10:43

هذا ما يتعلق بالمعنى الثالث فيكون ولكل قوم هادي اي قائد يقودها. وهذا في الدنيا وفي الآخرة اما المعنى الرابع قال وبه قال مجاهد ان المراد بالقوم الامة والمراد بالهاد النبي. فيكون معنا ولكل قوم هاد يعني نذير ورسول - 00:11:05

كما قال تعالى ولكل امة رسول وكما قال تعالى وان من امة الا خلى فيها نذير. هذه الواجهة الرابعة بعد ذلك اه قال المؤلف اقرب الواجهة المذكورة عندنا وما يدل عليه القرآن العظيم وهو الوجه الرابع - 00:11:25

ان لكل قوم هاد يعني يدعوهم الى الهدى دلالة ارشاد ودلالة تعريف بالحق ولا يلزم من ذلك الاتباع والاقتداء هذا من هذه الواجهة التي ذكرها المؤلف رحمه الله الاية الثانية - 00:11:44

قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك هذه الاية الكريمة تدل بظاهرها على ايمان اهل الكتاب. لان الفرح بما انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم دليل الايمان - 00:11:59

قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلون حق تلاوته. وقوله تعالى قل امنوا بما قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله وقد جاءت ايات تدل على خلاف ذلك كقوله - 00:12:15

فقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين الى ان قال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم وبين في موضع اخر ان الكافرين من اهل الكتاب اكثر - 00:12:33

اكثر اكثر وهو قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون. والجواب ان الاية من العامة وصفة هي في خصوص المؤمنين من اهل الكتاب كعبد الله ابن السلام - 00:12:49

ومن اسلم من اليهود وكاثمانين الذين اسلموا من النصارى المشهورين. كما قاله الماوردي وغيره وهو ظاهر ويدل عليها التباعد في قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله. هذه الاية الثانية وهي قوله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك -

00:13:07

كما قال ظاهرها انهم يفرحون بالقرآن وهذا اه ليس على اطلاقه لان الذين اه اتاهم الله تعالى الكتاب على احوال كما قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب مشفكين حتى تأتيهم البينة - 00:13:29

فالجواب ان الاية من العام المخصوص والذين اتيناهم بالكتاب ليس جميعهم ليس المقصود جميعهم بل بعضهم فهي من خصوص المؤمنين من اهل الكتاب. الذين اسلموا - 00:13:46